أهل النفاق..!!

في بداية هذا القرن اصدر عبدالرحمن الكواكبي كتابه الشهير (طبائع الإستبداد) الذي حدد فيه صفات الحكومات المستبدة، والظواهر والعادات التي تنتشر في عهودها، مهما اختلفت المجتمعات.. او اختلف الزمان. وتحدث الكواكبي عن إحد هذه المظاهر فقال تحت عنوان أهل النفاق (والموظفون في عهد الاستبداد للوعظ والارشاد يكونون مطلقا، ولا اقول غالبا، من المنافقين الذين نالوا الوظيفة بالتملق..).

وتذكرت ما كتبه الكواكبي في كتاب طبائع الاستبداد وأنا اقرأ مقالا نشرته في الاسبوع الماضي احدي الصحف القومية تحت عنوان (وزارة الداخلية وممارسة جديدة لمواجهة الإرهاب) لكاتب وصف نفسه بأنه استاذ للقانون الجنائي، وان كانت معلوماتي المتواضعة تجزم بأنه ليس استاذا في الجامعات المصرية، وربما كان من «دكاترة» هذا الزمان الذين يحصلون علي درجاتهم العلمية من جهات اخري غير الجامعات..!!

وليس هذا هو المهم، لكن المهم ان «استاذ القانون» وهو يدافع عن ممارسات وزارة الداخلية قد خرج في مقاله عن كل الاصول الثابتة في علم القانون التي تفرق بين ارتكاب الجرائم والشروع فيها، وبين الأعمال التحضيرية لها، كما خلط بين سلامة اجراءات الضبط والتفتيش وبطلان تلك الاجراءات، كل ذلك من اجل تبرير التجاوزات التي تقوم بها وزارة الداخلية - في حماية قانون الطوارىء - علي أنقاض الشرعية وحقوق الإنسان، في دولة لا تكف عن الإدعاء بأنها تحترم سيادة القانون، حتي اختلط إرهاب الدولة بإرهاب الأفراد، نتيجة للتجاوز من بعض الأشخاص عن عمد.. أو عن غير قصد.

ثم ينتقل «استاذ القانون» الي الجزء الثاني من مقاله، وهو قصيدة مديح غير مسبوقة للواء حسن الألفي وزير الداخلية، تفوق فيها علي شعراء الجاهلية في قصائد المديح، وخص اللواء حسن الألفي وحده - ودون غيره من وزراء الداخلية السابقين - بالفضل في القضاء علي ظاهرة الارهاب فقال بالحرف الواحد (ثبت علي وجه اليقين للرأي العام، ولرجل الشارع ان القضاء علي الإرهاب وحسن الألفي وجهان لعملة واحدة، بعد ان يئس الرأي العام من قدرة جهاز الشرطة في القضاء علي ظاهرة الإرهاب..).

وإلي هنا والنفاق يمكن قبوله، حتي وان كانت ظاهرة الارهاب مازالت تطالعنا كل صباح علي صفحات الجرائد القومية قبل جرائد المعارضة، لكن الكاتب (استاذ القانون الجنائي) لم تكفه هذه الجرعة من النفاق فأضاف اليها قوله ان اللواء حسن الألفي قد احاط نفسه بمستشارين ومعاونين (لو حللت دماءهم لوجدتها تتكون من كرات دم بيضاء، وكرات دم حمراء، وكرات حب لحسن الألفي)..!!

يا للبراعة التي تفوق بها رجل القانون علي أساطين الشعر الجاهلي في النفاق، ويا للعجب من الجريدة القومية الكبيرة التي سمحت لنفسها بنشر هذه العبارات دون اعتبار لإسمها وماضيها العريق..؟ خصوصا وان كاتب المقال قد اختص اللواء حسن الألفي بحب المصريين الذي يجري مع الدم في عروقهم، مع ان في مصر من المسئولين والحكام من هم أكبر من وزير الداخلية وأولي بهذا الحب وهذا المديح..!! وفي مصر ايضا من المجندين وصغار الضباط من يستحق مثل هذا المديح علي الاقل..

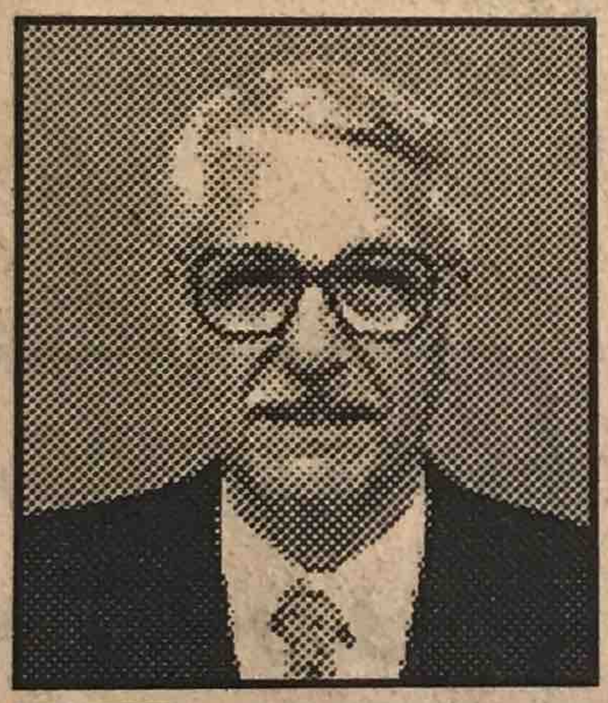

بقلم :

أحمد طلعت

ولقد علق بعض العالمين ببواطن الامور علي هذه الملاحظة بقولهم ان «استاذ القانون» عازم علي ترشيح نفسه - مرة أخري - في انتخابات مجلس الشعب القادمة، فأراد أن يصل إلي «كمبيوتر» وزارة الداخلية مباشرة..!!

ونحن - بطبيعة الحال - لا ننكر جهود اللواء حسن الألفي، كما لا يمكن ان ننكر جهود «اصغر» مجند ممن يؤدون واجبهم في محاربة الإرهاب، ومنهم من يستشهد اثناء أدائه لواجبه، لكننا فقط نحذر من نسبة كل عمل، وكل جهد، لشخص واحد، مع ان اي عمل خصوصا اذا كان حكوميا، هو جهد المئات بل الآلاف من المواطنين الشرفاء الذين يستحقون جميعهم الاحترام والتقدير، وقبل هؤلاء جميعا، فإن الشعب - دافع الضرائب - هو الذي يستحق كل الثناء لانه لا يبخل بأي تضحية مادية من اجل تمكين الحكومة من القيام بواجباتها..!!